المركز الوطني للمتميزين
NATIONAL CENTER FOR THE DISTINGUISHED
/NCDSyria

حلقة بحث في مادة التربية الوطنية بعنوان:

الأطماع الصهيونية في المياه العربية

تقديم الطالب: سليمان ضاهر

اشراف المدرس: ضياء المسوكر

العام الدراسي: 2016/2015

المقدمة

تناول العديد من الباحثين والدارسين مسألة موقع المياه في الصراع العربي الإسرائيلي بالدراسة والتحليل، إلا أننا نرى أن هناك حاجة لإلقاء مزيد من الضوء على مكانة المياه في خضم هذا الصراع الذي بدأ منذ نهاية القرن التاسع عشر، بسبب ما تشهده منطقة الشرق الأوسط الآن من انعطاف حاد في تاريخها منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في الأراضي الفلسطينية، وما أحدثته من إفرازات لعل أهمها تهديد إسرائيل للعديد من الدول العربية المجاورة.

وتدل اللهجة التي اتسم بها الخطاب الإسرائيلي على أن الأطماع الصهيونية في الأراضي العربية ما زالت قائمة، وأن حكام إسرائيل مهما اختلفت اتجاهاتهم السياسية، ما زالوا يمضون في تنفيذ المبادئ والأفكار الصهيونية التي نشأت منذ زمن، ولعل أهم ما تدعو إليه هذه المبادئ هو أن السيطرة على الأراضي يجب أن تكون مصاحبة للسيطرة على المياه، ولهذا فإن المحاولات الصهيونية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كانت تقوم دائماً على المزج بين الخريطة المائية والخريطة الأمنية، أو بمعنى آخر كانت تضع مصادر المياه في اعتباراتها عند تخطيط الحدود.

فمنذ متى كان الصهاينة يسعون الى السيطرة على مصادر المياه العربية؟

وهل كان وجود الماء أحد أسباب اختيار موقعهم؟

وما هي الوسائل التي اتبعها الكيان الصهيوني للسيطرة على موارد المياه العربية؟

المحتويات

المقدمة.....1
1. مصادر المياه وأهميتها.....4
1.1.المياه ونشوء المدن.....4
1.2.مصادر المياه في الوطن العربي.....4
2. سيطرة الكيان الصهيوني على مصادر المياه العربية.....6
2.1.نشأة الأطماع الصهيونية في المياه العربية.....6
2.2.أطماع الصهاينة في مياه نهر الاردن.....7
2.3.أطماع الصهاينة في مياه سورية ولبنان.....9
2.4.سيطرة الصهاينة على مياه فلسطين.....10
2.5.اتفاقيات السلام والمياه.....11
الخاتمة.....12
المراجع والمصادر.....13

الصور والرسوم التوضيحية

1الخريطة المائية للوطن العربي.....5
2مشاريع تقاسم مياه نهر الاردن.....8
3عملية الليطاني 9
4صورة من اتفاقية وادي عربة 11
5صورة من اتفاقية اوسلو 11

1. مصادر المياه وأهميتها

1.1. المياه ودورها في ازدهار الحضارات ونشوء المدن

تأتي أهمية مصادر المياه في كونها توفر المصدر الأساسي للحياة في أي منطقة في العالم فهي تعد مناطق جذب السكان الأولى حيث نلاحظ أن كل الحضارات القديمة التي امتازت بقوتها و نفوذها كانت أراضيها تمتد في مناطق توافر المياه لاستغلالها في الزراعة والشرب إضافة إلى الصناعة وحتى هذه الأيام تبنى أهم المدن الحديثة في مناطق توافر المياه كمدينة الطبقة التي أنشئت بعد بناء سد الفرات والعديد من المدن المصرية أنشئت على أطراف نهر النيل حيث أنه هذه المناطق تشكل نقاط ذات أهمية استراتيجية عالية تجعل من الأراضي التي توجد فيها نقاط صراع بين دول العالم.

1.2.مصادر المياه في الوطن العربي[1]

تتنوع مصادر المياه في الوطن العربي بين مصادر جوفية للمياه وأخرى سطحية

بالنسبة للمياه الجوفية فتعتمد حياة السكان في الوطن العربي بشكل كبير عليها ويتم استخراجها من باطن الأرض إما طبيعياً من خلال الينابيع أو بشرياً من خلال الآبار والفجارات التي هي عبارة عن قنوات يحفرها الانسان في المناطق السفحية في الصخور الكلسية لاستجرار المياه الجوفية

أما المياه السطحية فهي تشكل النسبة الأكبر من مياه الوطن العربي وتشمل البحيرات والأنهار والأودية السيلية حيث تقسم البحيرات بحسب منشأها إلى:

1. بحيرات طبيعية: تشكلت بفعل مؤثرات باطنية أو بفعل ظاهرة الترسيب
2. بحيرات صناعية: شكلها الإنسان خلف السدود ويوجد العديد من الأمثلة حولها كبحيرة ناصر في مصر وبحيرة الأسد في سورية

[1] منهاج الجمهورية العربية السورية–كتاب الجغرافية–الصف التاسع الاساسي

أما الأنهار فهي تقسم إلى ثلاثة أنواع وذلك بحسب المنبع والمصب وهي:

1. أنهار ساحلية: تنبع من الجبال الساحلية وتصب في البحر أو المحيط وهي تتصف بقصر طولها وشدة انحدارها كنهر العوجاء
2. أنهار داخلية: تنبع من المرتفعات الداخلية وتجري بين السلاسل الجبلية وتصب في البحار أو الأحواض المغلقة وهي أكثر طولاً وغزارةً من الأنهار الساحلية كالليطاني
3. أنهار عابرة: تنبع من خارج الوطن العربي وتجري في أراضيه وتصب في بحاره كنهر الفرات ودجلة والنيل

أما الأودية السيلية فهي مجاري مائية مؤقتة تجري فيها المياه في مواسم الأمطار وتجف بعد ذلك كوادي الصواب في بلاد الشام

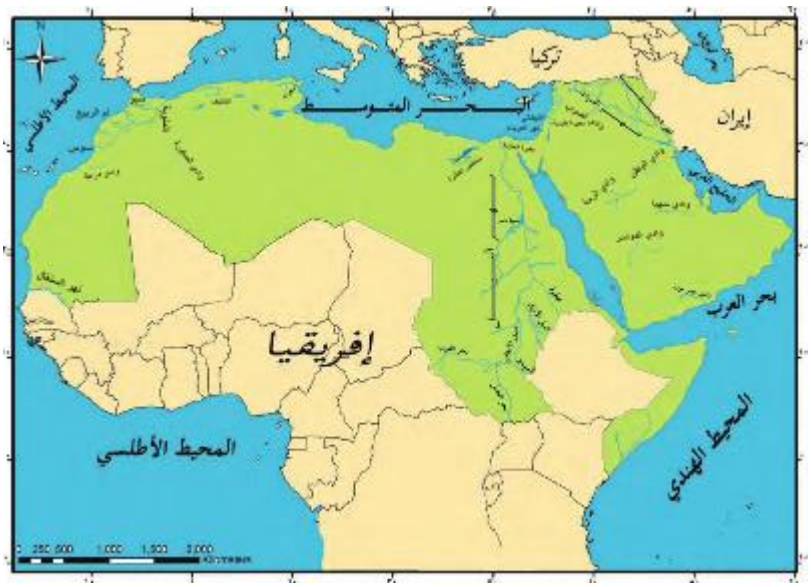

1الخريطة المائية للوطن العربي

2. سيطرة الكيان الصهيوني على مصادر المياه العربية

قامت الاستراتيجية الصهيونية لسرقة المياه . مدعومة من القوى المعادية للأمة العربية على مبدأ أساسي في غاية الخطورة على الأمن المائي العربي بل وعلى الأمن القومي العربي ككل حيث عمدت إلى العديد من الأساليب منها التحالف مع تركيا وإثيوبيا وتوقيع ما أطلق عليها اتفاقيات السلام مع بعض الدول.

2.1.نشأة الأطماع الصهيونية في المياه العربية

قبل إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين العام ,1948 فكّر المسؤولون الصهاينة بتأمين المياه للدولة العبرية المقبلة. ففي المنظار الاستراتيجي الطويل الأمد، كتب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، حاييم وايزمن، إلى رئيس الوزراء طالباً إليه توسيع الحدود الشمالية لفلسطين حتى تشمل كل مصادر المياه، وبعبارة أخرى ترسيم الحدود الفلسطينية ليس على أساس الاعتبارات الدينية والتاريخية فحسب، بل على أساس الاعتبارات المائية أيضاً حيث في العام 1919 وفي أثناء مؤتمر باريس، طالب وايزمن أن تشمل حدود فلسطين الشمالية جبل الشيخ وموارد مياه نهري الأردن والليطاني. وبموجب هذا المخطط تكون حدود فلسطين في القسم الشمالي قد دخلت في الأراضي اللبنانية 25 ميلاً، وكذلك في الأراضي السورية، وذلك من أجل السيطرة على مرتفعات الجولان ومنطقة حوض اليرموك. وهذا يفسر توطين اليهود شمال فلسطين حيث يتوافر 85% من احتياطي المياه[2] والعام ,1921 حصلت الحركة الصهيونية من الدولة الحامية، بريطانيا، على إذن بإقامة مشروع كهربائي مائي لاستثمار مياه الأردن واليرموك وبحيرة طبرية. والعام 1936 أسست الوكالة اليهودية بالتعاون مع اتحاد العمال الصهيونيين، شركة (ميكوروث) من أجل تحقيق مشاريع مائية في فلسطين. ولم تتوقف الاستراتيجية الصهيونية عند هذا الحد، فمن أجل تحفيز مخطط مائي واسع يصلح لمستقبل الدولة العبرية، استدعت المنظمة الصهيونية المهندس الزراعي (وولتر كلابي) الذي نشر العام 1944 اقتراحاته في مؤلف تحت عنوان فلسطين أرض المياه إن وجهة نظر المهندس الزراعي الأميركي (لودرميلك) تركَّزت على تنظيم وادي الأردن. ومثل ذلك يفترض أولاً استثمار مياه أنهار الأردن واليرموك وبانياس والحاصباني والزرقة لريّ حوض الأردن الذي يمكن أن يستوعب 4 ملايين مهاجر يهودي لاحقاً. ومن جهة أخرى، تركز الخطة على تأمين الطاقة بأقل كلفة ممكنة.

[2] http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?14614#.Vii73PnbxZs
الموقع الرسمي للجيش اللبناني 2015/10/16

2.2.أطماع الصهاينة في مياه نهر الاردن

ان الحركة الصهيونية منذ نشوئها ركّزت على المياه في جميع مخططاتها وكانت مشاريعها قد بدأت باكراً إلا ان مشروع الخبير الاميركي لودر ميلك عام 1938 يعتبر الأهم والركيزة الاساسية لمشاريع المستقبل المائية في اسرائيل. وبشكل مختصر يركز المشروع على تحويل مياه نهر الاردن الأعلى الى سواحل فلسطين ومن ثم نقلها الى صحراء النقب مع الاستيلاء على مياه الحاصباني وبانياس وكذلك الاستيلاء على نهر الليطاني وريّ النقب من هذه المياه. وجسّد لودر ميلك آراءه ومشاريعه المتعددة للمياه في كتاب أسماه (فلسطين أرض الميعاد) بحيث تستطيع هذه الخطط المائية استيعاب أكثر من 4 ملايين مهاجر يهودي وذلك بريّ معظم أراضي الشمال والوسط ومن ثم ريّ أراض من النقب ونقل مشاريع الصناعة اليها بسبب توفر الطاقة الكهربائية من المشروع

وقد اندفعت اسرائيل بعد تأسيسها عام 1948 بسرعة في تنفيذ المشاريع المائية واعتمدت خططاً محددة للانتهاء من هذه المشاريع شملت إقامة المستوطنات ومدّها بشبكات المياه ومدّ خطوط المياه والشبكات بين الشمال والجنوب وحفر الآبار في المناطق الساحلية بشكل أثّر على المياه الجوفية في الشريط الساحلي وضخ 50% من مياه نهر الاردن علماً انها لا تساهم بأكثر من 23% في منابع النهر وضخ المياه من بحيرة طبريا التي تتغذى من نهر الأردن باتجاه الداخل الفلسطيني.

كل هذه المشاريع مجتمعة جعلت اسرائيل تطلع الى مياه جيرانها وعلى الأخص مياه الاردن وهذه التطلعات والتصرفات غير المشروعة أصبحت مصدر قلق واحياناً مصدر نزاع بين اسرائيل وجاراتها المشاركة في مياه نهر الاردن. وهذا الوضع جعل الرئيس الاميركي داويت ايزنهاور يقوم بإرسال مندوبة ومستشاره جونستون الى المنطقة عام 1953 للقيام بالمفاوضات والوساطة اللازمة بين الدول العربية واسرائيل وذلك لإقناع هذه الدول بالتعاون لاستثمار مياه النهر ولكن طمع الصهاينة جعلهم يرفضون مقترحات جونستون ويقومون بتنفيذ الخطط التي ترضي هذا الطمع

فبدأت المشاريع الإسرائيلية على مصادر المياه الاردنية في العام 1959 عندما قاموا بتحويل مياه نهر الأردن إلى الأراضي الإسرائيلية فحاول بعدها العرب بإقامة مشروع للاستفادة من مياه النهر لصالح سورية والأردن ولبنان وعندما بدأ تنفيذ المشروع تم الغاؤه بسبب الضغوط الاسرائيلية[3] وكان ذلك في العام 1965 وبعدها جاءت حرب الأيام الستة (1967) لتضع نهاية للمشروعات العربية لاستثمار نهر الأردن و لتصبح مياه هذا النهر و جميع روافده تحت السيطرة الإسرائيلية وقد قامت إسرائيل بإقامة المشاريع للاستيلاء على المياه الأردنية كمشروع

[3] الموقع الرسمي للجيش اللبناني http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?14614#.Vii73PnbxZs 2015/10/16

استصلاح بحيرة الحولة من خلال تجفيف المستنقعات و تصريف مياه بحيرة الحولة بقناة طبريا كما قامت إسرائيل بحفر آلاف الآبار لتزويد المستوطنات بالمياه لدرجة استنزفت الطبقة المائية الجوفية للشريط الساحلي.

توزيع مياه حوض الاردن حسب المشاريع المختلفة ١٩٥٣-١٩٥٥

المشروع	مشروع جونستون		المشروع العربي		المشروع الإسرائيلي (كوتون)	
الدولة	المياه مليون م٣	٪	المياه مليون م٣	٪	المياه مليون م٣	٪
سوريا	٤٥	٣,٧	١٣٢	٩,٥	٣٠	١,٣
لبنان	–	–	٣٥	٢,٥	٤٥٠,٧	١٩,٢
الاردن	٧٧٤	٦٣,٨	١٠٤٧	٧٥	٥٧٥	٢٤,٥
مجموع الدول العربية	٨١٩	٦٧,٥	١٢١٤	٨٧	١٠٥٥,٧	٤٥
اسرائيل	٣٩٤	٣٢,٥	١٨٢	١٣	١٢٩٠	٥٥
المجموع	**١٢١٣**	**١٠٠**	**١٣٩٦**	**١٠٠**	**٢٣٤٥,٧**	**١٠٠**

المصدر: اليشع كامي "المياه والسلام" ترجمة رنده حيدر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

2مشاريع تقاسم مياه نهر الاردن

ولكن عاد جزء من المياه الأردنية المغتصبة إلى الأردن بعد اتفاقية وادي عربة التي اعترف فيها الأردن بإسرائيل كدولة وكان من أهم بنودها حول المياه الاعتراف بمبدأ التوزيع العادل للمياه بين الطرفين والأخذ بمبدأ التعاون في تنمية الموارد المائية وعدم الحاق الضرر بأي من الطرفين وحماية البيئة النهرية والحفاظ عليها[4]

[4] الدكتور رمزي سلامة–مشكلة المياه في الوطن العربي احتمالات الصراع والتسوية

2.3.أطماع الصهاينة في مياه سورية ولبنان

تحتوي سوريا على العديد من مصادر المياه على الحدود مع الكيان الصهيوني حيث تشارك بروافد نهر الاردن (الحاصباني) إضافةً إلى العديد من مصادر المياه الموجودة في الجولان حيث قام الكيان الصهيوني في حرب عام 1967 باحتلال الجولان و السيطرة على مصادر المياه فيه كما قامت بحفر العديد من الآبار فيه وشقت العديد من القنوات لنقل المياه العذبة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة فأصبح الجولان أحد أهم المصادر المائية للكيان الصهيوني وقد مكن هذا المصدر المائي الكيان الصهيوني من السيطرة على منابع نهر الاردن المتواجدة في سورية كالحاصباني وبانياس و اليرموك إضافةً إلى العديد من الينابيع و العيون[5]

ومنذ الاجتياح الإسرائيلي الأول للجنوب اللبناني عام 1978 بادرت (إسرائيل) إلى تنفيذ مخططاتها المعدّة سلفاً لغرض سرقة المياه اللبنانية ويشير الباحثان (ناف وماتسون) إلى أنّ توغل القوات الصهيونية في لبنان عام 1978 يعود لعزمها الاستيلاء على نهري الحاصباني والوزاني وليس لأسباب أمنية كما تدعي[6]

حيث قامت إسرائيل باحتلال مساحة 25 كيلو مترًا مربعًا من الأراضي جنوب لبنان وأخذت تخطط لغزو جنوب لبنان بشكل كامل ففي مارس 1978 اجتاحت القوات الإسرائيلية خطوط الهدنة على الجبهة اللبنانية في عملية عسكرية أطلقت عليها اسم (عملية الليطاني) وتهدف هذه العملية ظاهريًا إلى القضاء على قواعد المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان لكن استطاعت إسرائيل في هذه العملية الاستيلاء على مياه نهر الحاصباني ونبع الوزاني والمياه الجوفية في سهل الدردارة.

3عملية الليطاني

هذه العملية قد أكدت أطماع الصهاينة في المياه اللبنانية، حيث عملوا على التحكم بنحو 30 كيلو مترًا من مجرى نهر الليطاني وقامت في استغلال جميع مياه نهر الحاصباني ونبع الوزاني، كما عملت على إنشاء نفق يربط بين نهر الحاصباني ومنطقة الجليل الأعلى، وتشير التقديرات إلى أن

[5] الدكتور رمزي سلامة–مشكلة المياه في الوطن العربي احتمالات الصراع والتسوية

[6] الموقع الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي-http://www.baath-party.org/index.php?option=com_content&view=article&id=5467:5467&catid=60&Itemid=276&lang=ar 2015/10/20

إسرائيل تستغل 140 مليون متر مكعب في السنة من مياه نهر الحاصباني و 400 مليون متر مكعب من المياه الجوفية في منطقة الشريط الحدودي المحتل، كما استغلت خلال سنوات احتلالها لجنوب لبنان جزءًا من مياه نهر الليطاني وذلك بنقلها بواسطة أنابيب ضخمة مدفونة تحت الأرض بطول 27 كيلو مترًا إلى بحيرة طبريا.[7]

2.4.سيطرة الصهاينة على مياه فلسطين

يوجد في فلسطين عدد كبير من مصادر المياه الجوفية والسطحية حيث أنها تشترك بعدد من الروافد بنهر الأردن إضافةً إلى وجود العديد من الآبار فيها

و لهذا كان لا بد سيطرة إسرائيل على هذه الموارد واستغلالها فبعد هزيمة العرب في حرب عام 1967 بدأت حكومة الكيان بإجراء مسوحات هيدرولوجية لإحكام سيطرتها على المياه الفلسطينية وعلى أساس نتائج هذه الدراسات بدأت ببناء المستوطنات في مناطق توافر المياه وحفر الآبار حيث أن الهدف الأساسي من الحرب كان السيطرة على عدد أكبر من مصادر المياه كما قامت حكومة الكيان منذ الحرب عام 1967 وحتى الآن بتقنين ورفع تكلفة استخدام المياه للفلسطينيين وفي الوقت ذاته سهلت للمستوطنين استغلالهم للمياه الجوفية ومنحتهم القروض وقدمت لهم الدعم لحفر الآبار ولقد أدى هذا الاستغلال لحق الفلسطينيين إلى جفاف عدد كبير من الآبار والينابيع التي كان يستخدمها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة إضافةً هبوط منسوب المياه في الآبار الزراعية للسكان الفلسطينيين ما أدى إلى ارتفاع ملوحة مياهها ما أثر على التربة و المحاصيل الزراعية كما أن إسرائيل تقوم بإلقاء المخلفات السائلة الصناعية والمنزلية في الحوض الأسفل لنهر الأردن وحظرت على الفلسطينيين القيام بأي أعمل حفر آبار جديدة أو ترميم الآبار التي دمروها[8]

[7] الموقع الرسمي للجيش اللبناني http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?14614#.Vii73PnbxZs 2015/10/16

[8] الدكتور رمزي سلامة–مشكلة المياه في الوطن العربي احتمالات الصراع والتسوية

2.5.اتفاقيات السلام والمياه

إن اتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية التي تضمنت إشارات لموضوع المياه عكست مصلحة الجانب الإسرائيلي فقط وقوننت أمرالواقع الظالم الذي تفرضه إسرائيل بالنسبة للسيطرة على موارد المياه حيث وُقِعت العديد من اتفاقيات السلام بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني وذلك بعد سيطرة الكيان الصهيوني على العديد من الأراضي العربية إضافة إلى العديد من مصادر المياه فقد استغل الكيان الصهيوني حاجة العرب إلى المياه في حين أنه استولى على العديد من مصادرها ما أجبر بعض الدول على توقيع الاتفاقيات التي تعترف بإسرائيل كدولة وشرع لإسرائيل الاستفادة من المياه العربية ومن أهم هذه الاتفاقيات كاتفاقية وادي عربة مع الاردن واتفاقية أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية

4صورة من اتفاقية اوسلو

5صورة من اتفاقية وادي عربة

الخاتمة

لوجود المياه في الشرق الأوسط أهمية كبيرة جداً ما جعل الصهاينة يختارون موقع دولتهم في فلسطين التي تتميز مع الدول المجاورة معها بتوافر المياه حيث أن الصهاينة منذ بداية فكرة الدولة الصهيونية وهم يفكرون بالمنطقة المحصورة بين أهم نهرين في الوطن العربي ثم بعد إعلانهم لقيام الكيان الصهيوني قاموا بالسيطرة على معظم مصادر المياه في المنطقة بالاعتداء على العديد من الأراضي العربية واحتلالها ومن ثم قاموا بتثبيت وترسيخ سيطرتهم على هذه المصادر من خلال اتفاقيات السلام التي ضمنت لهم العديد من الحقوق في التصرف بالمياه العربية

ولكن يجب على العرب الاستمرار بالنضال السياسي والعسكري لاستعادة مياههم وأراضيهم المسلوبة وعدم التخلي عن هذا الحق أبداً مهما كلف الأمر وإلا فإن مشاكل نقص المياه ستجعل من الدول العربية صحاري قاحلة

المراجع والمصادر

منهاج الجمهورية العربية السورية–كتاب الجغرافية–الصف التاسع الأساسي

الدكتور رمزي سلامة–مشكلة المياه في الوطن العربي احتمالات الصراع والتسوية

الموقع الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي-http://www.baath-party.org/index.php?option=com_content&view=article&id=5467:5467&catid=60&Itemid=276&lang=ar 2015/10/20

الموقع الرسمي للجيش اللبناني http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?14614#.Vii73PnbxZs 2015/10/16